وَقَدْ أَرِجَ الْأَرْجَاءُ مِنْهَا كَأَنَّهَا • لِطِيبِ شَذَاهَا عَرْفُ الْعُودِ وَالْقُسْطَا

وَقُمْنَا فَأَلْقَيْنَا الْعَصَى فِي طِلَابِهَا • إِذَا هِيَ تَسْعَى نَحْوَنَا حَيَّةً رَقْطَا

فَثَارَ لَطِيفُ النَّقْعِ عِنْدَ اهْتِزَازِهَا • فَأَظْلَمَ مِنْ نُورِ الظَّهِيرَةِ مَا غَطَّا

وَأَهْوَتْ إِلَى مَا دُونَنَا مِنْ رِمَالِهِ • وَأَهْوَالِهِ وَالصَّخْرِ تَنْهَمُهَا شَرْطَا

فَأَدْبَرَ مَنْ لَا يَعْرِفُ السِّرَّ خِيفَةً • وَأَقْبَلَ مِنَّا مَنْ يَرُومُ بِهَا سَقْطَا

وَمَدَّ إِلَيْهَا الْفَيْلَسُوفُ يَمِينَهُ • يُجَاذِبُهَا أَخْذًا وَيُوسِعُهَا ضَغْطَا

فَصَارَتْ عَصًا فِي كَفِّهِ وَأَجَنَّهَا • فَأَخْرَجَهَا بَيْضَاءَ تَجْلُو الدُّجَى كَشْطَا

فَلَمْ أَرَ ثُعْبَانًا أَذَلَّ لِعَالِمٍ • سِوَاهَا وَلَا مِنْهَا عَلَى جَاهِلٍ أَسْطَا

هِيَ الْمَرْكَبُ الصَّعْبُ الْمَرَامِ وَأَنَّهَا • ذَلُولٌ وَلَكِنْ لَا لِكُلٍّ مَنِ اسْتَمْطَا

فأعجب

فَأَعْجِبْ بِهَا مِنْ آيَةٍ لِمُفَكِّرٍ • يُقَصِّرُ عَنْ عِلْمِ ابْنِ عِمْرَانَ أَنْ يُعْطَى

وَأَعْجَبُ مِنْ أَحْوَالِهَا أَنَّكَ عَوْدَهَا • إِلَى حَالِهَا بَدْءًا إِذَا أُمْلِكَتْ ضَبْطَا

وَتَفْجِيرُهَا مِنْ صَخْرَةٍ عَشْرَ أَعْيُنٍ • وَثِنْتَيْنِ تَسْقِي كُلَّ وَاحِدَةٍ سِبْطَا

وَتَعْلِيقُهَا رَهْوًا عَلَى الْبَحْرِ فَاسْتَوَى • طَرِيقًا فَمِنْ نَاجٍ وَمِنْ هَالِكٍ غَمْطَا

فَتِلْكَ عَصَانَا لَا عَصَى خَيْزُرَانَةٍ • عَلَى أَنَّهَا فِي كَفِّ مُمْسِكِهَا أَلْطَى

وَقَدْ كَانَ لِلزَّيْتُونِ فِيهَا جَسَاوَةٌ • وَلَكِنْ لِيْنَ الدُّهْنِ صَيَّرَهَا نَفْطَا

وَخَضْرَاءَ لِلشَّيْطَانِ تَحْتَ ظِلَالِهَا • مَقِيلٌ نَفَى عَنْ بَرْدِهَا الرُّومَ وَالْقِبْطَا

تَسِيلُ بِمَاءِ الْخُلْدِ أَبْيَضَ صَافِيًا • إِذَا مَا شَرَطْنَاهَا عَلَى سَاقِهَا شَرْطَا

وَمِنْ قَبْلُ قَدْ أَغْوَى أَبَانَا بِذَوْقِهَا • فَذَاقَ فَأَخْطَا وَالْقَضَاءُ فَمَا أَخْطَا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1